

عمدة القاري

الذي لم يتهياً واستئناسكم للحديث يؤدي النبي ويشوش عليه قوله فيستحيي منكم أن يقول لكم قوموا وإلا لا يستحيي من الحق أي لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق ولا يمنعه ذاك منه قوله وإذا سألتموهن أي إذا سألتن نساء النبي (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وروي أن عمر رضي الله تعالى عنه أمر نساء النبي بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب أتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قوله ذلكم طهر لقلوبكم وقلوبهن يعني من الريبة قوله وما كان لكم يعني وما ينبغي لكم وما يصلح لكم أن تؤذوا رسول الله من الأشياء ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا نزلت في رجل كان يقول لئن توفي رسول الله لأتزوجن عائشة زعم مقاتل أنه طلحة بن عبيد الله قوله إن ذلكم أي إن نكاح أزواجه بعد النبي كان عند الله عظيما .

يقال إناه إدراكه أنى يأتي أناة .

أراد بذلك تفسير لفظة أتاه في قوله غير ناظرين أناة (الأحزاب 35) وفسره بقوله إدراكه أي إدراك وقت الطعام يقال أنى في الماضي بفتح الهمزة والنون مقصورا إياني مضارعه بكسر النون قوله أناة مصدر بفتح الهمزة وتخفيف النون وآخره هاء تأنيث كذا ضبطوه وقالوا أنه مصدر ولكنه ليس بمصدر أنى يأتي الذي قاله البخاري فإنه مصدره بكسر الهمزة على ما تقول وسكون النون المفتوحة والأناة الاسم مثل فتادة وهو الثاني في الأمر وقال الجوهري أنى يأتي أناة أي حان وأنى أيضا أدرك قال تعالى غير ناظرين أناة ويقال أيضا إني الحميم أي انتهى حره قال تعالى حميم آن (الأحزاب 35) وآناء يؤنيه إيناه أخره وحبسه وأبطاه وآناه الليل ساعاته قال الأخفش واحدها أنى مثل معي وقيل واحدها آني وانو .

لعل الساعة تكون قريبا .

أشار به إلى قوله تعالى يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا (الأحزاب 36) قوله يسألك الناس أي المشركون قوله عن الساعة أي عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهمزة واليهود كانوا يسألون امتحانا لأن الله عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب ثم بين الله تعالى لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين .

إذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة وإذا جعلته ظرفا أو بدلا ولم ترد الصفة نزلت الهاء من المؤنث وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجميع للذكر والأنثى .

هذا كله من قوله لعل الساعة إلى قوله والأنثى لم يقع إلا لأبي ذر والنسفي ولم يذكره

غيرهما وهو الصواب من أوجه الأول أن قوله لعل الساعة تكون قريبا إن كان في هذه السورة ولكن ذكره في هذا الموضع ليس بموجه لأن الأحاديث التي ذكرها بعد هذا كلها متعلقة بالترجمة التي ذكرت قبله والفاصل بينهما كالفصل بين العصا ولحائها الثاني أن هذا الذي ذكره في تذكير لفظ قريبا ليس كما ينبغي والذي ذكره المهرة في فن العربية أن قريبا على وزن فاعيل وفعيل إذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث كما في قوله تعالى أن رحمة الله قريب من المحسنين (الأعراف 65) الثالث أن قوله إذا جعلته طرفا ليس على الحقيقة لأن لفظ قريب ليس بطرف أصلا في الأصل ولهذا قال الزمخشري في قوله قريبا أي شيئا قريبا أو لأن الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب وهذا هروب من إطلاق لفظ الطرف على قريب حيث أجاب ثلاثة أجوبة عن قول من يقول أن لفظ قريب مذكر والساعة مؤنث وكذلك لاحظ أبو عبيدة هذا المعنى هنا حيث قال مجازه مجاز الطرف هاهنا ولو كان وصفا للساعة لقال قريبة وإذا كانت طرفا فإن لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية قوله أو بدلا أي عن الصفة يعني جعلته اسما مكان الصفة ولم تقصد الوصفية يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع .

0974 - حدثنا (مسدد) عن (يحيى) عن (حميد) عن (أنس) قال قال (عمر) هـ قلت

يا رسول الله